

من كنوز مواعظ ابن الجوزي

دموع الخشية تمحو الخطايا .. والندم واجب على صاحب الذنب

الدنيا في ادبار، وأهلها منها في استنكار، والـزّارع فيها غير التقى لا يحصد الا الندم والعار.

ويحك! أنت في القب محصور الي أن ينفخ في الصور، ثم راكب أو مجرور، حزين أو مسرور، مطلق أو مأسور، فما هذا اللهو والغرور!

باي عين تراني يا من بارزني وعصاني، باي وجه تلقاني، يا من نسي عظمة شاني، خاب الحجويون عني، وهلك المعدون مني. يا هذا زاحم باجتهاذك المتقين، وسر في سرب أهل اليقين، هل القوم الا رجال طرّقوا باب التوفيق ففتح لهم.

ألا رب فرح بما يؤتي قد خرج اسمه مع الموتى، ألا رب معرض عن سبيل رشد، قد آن أو أن شق لحده، ألا رب ساع في جمع خطامه، قد دنا تشتتت عظامه، ألا رب مُجد في تحصيل لذاته، قد آن خراب ذاته يا مضيعا اليوم تضبيعه أمس، تنطق ويحك فقد قتلت النفس، وتنبه للمسعود فالي كم نحس، و احفظ بقية العمر، فقد بعث الماضي بالبخس.

عينك مطلقا في الحرام، ولسانك منبسط في الآثام، ولأقدامك على الذنوب اقدام، والكل مثبت في الديوان.

كانوا يتقون الشرك والمعاصي، ويجمعون على الأمر بالخير والنواصي، ويحذرون يوم الأخذ بالأقدام والنواصي، فاجتهد في لحاقهم أيها العاصي، قبل أن تبغثك المنون.

أذلّوا الشفاء يطلبون الشفاء بالصيام، وأنصّبوا لما أنصّبوا الأجساد بخافون المعاد بالقيام، وحفظوا الألسنة عما لا يعني عن فضول الكلام، واثاخوا على باب الرجا في الدجي اذا سجي الظلام، فأنشأوا مخاليب طلمعهم في العفو، فاذا الأظافر ظافرة.

يا مقيدبن سترحلون، يا غافلبن عن الرحيل ستقعنّون، يا مستقرين ما تتركون، أراكم متوطنين تامنون المنون وعظ أعرابي ابنه فقال: اي بني انه من خاف الموت بادر الفوت، ومن لم ينجح نفسه عن الشهوات أسرعت به التبعات، والجنة والنار أمامك.

ان النفس اذا أطمعت طمعت، واذا أُنعت باليسير قفعت،فاذا أردت صلاحها فاحبس لسانها عن فضول كلامها، وغضّ طرفها عن محرم نظراتها، وكف كفها عن مؤذي شهواتها، ان شئت أن تسعى لها في نجاتها.

علامة الاستدراج: العمی عن عیوب النفس، ما ملكها عدالا عن، وما ملكت عبدا الا ذل. میزان العدل يوم القيامة تین فيه الذرة، فيجزى العبدعلى الكلمة قالها في الخير، والنظرة نظرها في الشر، فیا من زاده من الخير طفيف، احذر میزان عدل لا يحيف.

سمع سليمان بن عبدالمكك صوت الرعد فانزعج، فقال له عمر بن عبدالعزيز: يا امیر المؤمنین هذا صوت رحمته فكيف بصوت عذابه؟

يا من اجدبت أرض قلبه، متى تهب ريح المواعظ فتقیر سبحا، فيه رعود وتخوف، وبروق وخشية، فتقع قطرة على صخرة القلب فينرؤی ویبئت.

قال بعض السلف: اذا نطقت فاذكر من يسمع، واذا نظرت فاذكر من يرى، واذا عرمت فاذكر من يعلم.

قال سفيان الثوري يوماً لأصحابه: أخبروني لو كان معكم من يرفع الحديث الى السلطان أكنتم تتكلمون بشيء؟ قالوا: لا، قال، فان معكم من يرفع الحديث الى الله عز وجل. كلامك مكتوب، وقولك محسوب، وانت يا هذا مطلوب، ولك ذنوب و ما تؤنب، وشمس الحياة قد أخذت في الغروب فما أقسى قلبك من بين القلوب.



يا طالب الجنة.. بذنب واحد أُخرج أبوك منها، اتطمع في دخولها بذنوب لم تتب عنها! ان امرأ تنقضني بالجهل ساعاته، وتذهب بالمعاصي أوقاته، لخلق أن تجري دائما دموعه، وتحقيق أن يقل في الدجي هجوعه.

أعقل الناس محسن خائف، وأحمق الناس مسيء آمن.

لا يطلعن البطال في منازل الأبطال، ان لذة الراحة لا تنال بالراحة، من زرع حصد ومن جد وجد، فالمال لا يحصل الا بالتعب، والعلم لا يُدرَك الا بالنصب، واسم الجواد لا يناله بخيل، ولقب الشجاع لا يحصل الا بعد تعب طويل.

كانتوا بالدموع فجاءهم الطف جواوب، اجتمعت أحزان السر على القلب فاوقد حوله الأسف وكان الدمع صاحب الخبر فتم.

كيف يفرح بالدينيا من يومه يهدم شهره، وشهره يهدم سنته، وسنته تهدم عمره، كيف يلهو من يقوده عمره الى اجله، وحياته على موته.

هذا شك أم الأمر مزاح.

قليلجا العاصي الي حرم الانابة، وليطرق دواء كالبكاء يا من عمله بالتفاق مغشوش، تترزين للناس كما يُزين المنقوش، انما يُنظر الى الباطن لا الى النقوش، فاذا همت بالمعاصي فانذكر يوم النعوش، وكيف تُحمل الى قبر بالجنود مفروش.

الك عمل اذا وضع في الميزان زان؟ عملك قشر لا لب، واللّب يُثقل الكفة لا القشر رحم الله أعظما نُصبت في الطاعة وانتصبت، جن عليها الليل فلما تمكّن وثبت، وكلما ذكرته جهنم رهبت وهربت، وكلما تذكرت ذنوبها ناحت عليها وندبت.
كان القلوب على حب من احسن اليها، فواعجبا ممن لم ير محسنا سوى الله عز وجل كيف لا يميل بكليته اليه احذر نفار النعم فما كل شارذ يرمود، اذا وصلتك اليك أطرافها فلا تُنثر اقصاصا بقلة لشكر.
يا هذا.. ماء العين في الأرض حياة الزرع، وماء العين على الخد حياة القلب.

عويوك؟ الي متى تؤذي بالذنّب نفسك، وتضيع يومك تضضيعك أمسك، لا مع الصادقين لك قدم، ولا مع التائبين لك ندم، هلا بسطت في الدجي يدا سائلة، وأجريت في السحر دموعا سائلة، تحب أولادك طبعيا فاحبب والديك شرعا، وارع أصلا إضر فرعا، واذكر لطفهما بك وطيب المرعى أولا وأخيرا، فتصدق عنهما ان كانا ميتين، واستغفر لهما واقض عنهما الدين من لك اذا الم الألم وسكن الصوت وتمكن الندم ووقع الفوت واقبل لأخذ الروح ملك الموت ونزلت منزلا ليس بمسكون؟ فيا أسفا لك كيف تكون وأهوال القبر لا تطاق؟

كان القلوب ليست منا، وكان الحديث يُعنى به غيرنا، كم من وعيد يخرق الأذان.. كأنما يعني به سوانا.. أصمنا الإهمال بل أعمانا.
يا ابن آدم فرح الخطيئة اليوم قليل، وحزنها في غد طويل، ما دام المؤمن في نور التقوى، فهو يبصر طريق الهدى، فأذا اطبق ظلام الهوى عدم النور انتبه الحسن ليلة فبكي،

عجبا لمؤثر الغائبة على الباقية، وليناثع البحر الخضم بساقية، ولخثار دار الكدر على الصافية، ولقدّم حب الأمراض على العافية.
قدم على محمد بن واسع ابن عم له فقال له: من أين أقلت؟ قال: من طلب الدنيا، فقال: هل ابركتها؟ قال لا، فقال: واعجبا! أنت تطلب شيئا لم تدرعه، فكف تدرك شيئا لم تطلبه.

يُجمع الناس كلهم في صعيد، ويتقسمون الي شقي وسعيد، فقوم قد حل بهم الوعيد، وقوم قيامتهم نزهة وعيد، وكل عامل يغترف من مشربه.

كم نظرة تحلو في العاجلة، ماراتها لا تُطاق في الآخرة، يا ابن ادم قلبك قلب ضعيف، ورايك في اطلاق الطرف رأي سخيف، فكم نظرة محقرة زلت بها الأقدام يا طفل الهوى! متى يؤنس منك رشد، عينك مطلقا في الحرام، ولسانك مهمل في الآثام، وجسدك يتعب في كسب الحطام.

أين ندمك على ذنوبك؟ أين حسرتك على

علامات الساعة الكبرى والصغرى

يأجوج وماجوج وخروج الدخان والنفخ في الصور

خروج يأجوج ومأجوج

فيهرب المسلمون إلى رؤوس الجبال، ويخرج يأجوج وماجوج لا يتكون أخضر ولا يابسا، بل ياتون على بحيرة فيشربونها عن آخرها (تجف)، حتى ياتي آخرهم فيقولن: قد كان في هذه ماء. طبعامكت عيسى في الأرض كان لسبع سنين، كل هذه الأحداث تحدث في سبع سنين، عيسى الآن من المؤمنين على الجبال يدعون الله جل وعلا، ويأجوج وماجوج يعيثون بالأرض ففسدين وظنوا أنهم قد قتلوا وقضوا على جميع أهل الأرض، ويقولون نريد أن نقتل ونقضي على أهل السماء، فيرمون سهامهم إلى السماء، فيذهب السهم ويرجع بالدم فيظنون أنهم قتلوا أهل الآثام، وجسدك يتعب في خادعهم».

نهاية يأجوج ومأجوج وموت عيسى عليه السلام

بعد أن يلهوا بمغنمهم ويدعو عيسى بن مريم والمؤمنين الصادقين، يرسل الله عز وجل على يأجوج وماجوج دودة أسماها النغف يقتلهم كلهم تقتل نفس واحدة.

فيرسل عيسى بن مريم رجلا من خير الناس ليبرزل من الجبل ليرى ما حدث على الأرض، فينظر ويرجع يبشر عيسى ومن معه أنهم قد

تغطي بدخان يحجبهم عن الشمس وعن الكواكب وعن السماء. فيبدأ الناس (الضالون) بالبكاء والاستغفار والدعاء، لكن لا ينفعهم.

حدوث الخسوف

يحدث ثلاثة خسوف، خسف بالشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب. خسف عظيم، يبتلع الناس، في تلك الأيام تخرج ريح طيبة من قبل اليمن تنتشر في الأرض وتقبح روح كل مؤمن على وجه الأرض.

تقبض روحهم كالزكامة (مثل العطسة)، فلا يبقى بالأرض إلى شرار الناس، فلا يوجد مسجد ولا مصحف، حتى أن الكعبة ستهدم قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «كأنني أراه يهدم الكعبة بالفأس»، فلا ينج إلى بيت الله وترفع المصاحف، حتى حرم المدينة المنورة، يأتيه زمان لا يمر عليه إلا السباع والكلاب، حتى أن الرجل يمر عليه فيقول، قد كان هنا حاضر من المسلمين.

في ذلك الوقت لا يبقى بالأرض إلا الكفار والفجار، لا يقال بالأرض كلمة الله، حتى أن بعض الناس يقولون كنا نسمع أجدانا يقولون لا إله إلا الله، لا يعرفون معناها. انتهى الذكر والعبادة، فيتأرجون تهاجر الحمر، لا يوجد عدالة ولا صدق ولا أمانة، الناس يأكل بعضهم بعضا ويجمع شياطين الإنس والجن.

شبهات وردود

من القرآن

كثير من الشبهات تتخلق على ألسنة الناس وخاصة النساء اللائي غاب عنهن العلم بكتاب الله تعالى والفقه في الدين وينظرة بسيطة سنورد بعض الشبهات وكيف فندھا القرآن الكريم بكلمات مختصرة قليلة المبني عظيمة الاثر والمعنى، وعلى سبيل المثال لا الحصر: انك تسمع من تقول: «أنا أحب الله وهذا يكفي» نقول لها: «قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله»

وهناك من تقول: ان الدين يسر نقول لها: «يريد الله بكم اليسر».. ولقد أمر الله بالحجاب للتيسير ونقول: ان التبرج أمر هين، ونقول: «وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم».

وتقول:انني صغيرة وسوف أتحجب عندما أكبر، ونقول لها: ان الموت لا يعرف صغيراً ولا كبيراً.

وهناك من تقول سوف أتحجب بعد الزواج، ونقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم « ان العبد ليحرم الرزق بالذنّب يصيبه»... فقد يحرمك الله من الزواج.

وتقول: زوجي لا يرضى الحجاب، ونقول: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

وهناك من تقول: أتحجب عندما اقتنع بالحجاب، ونقول: «ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً ان يكون لهم الخيرة من أمرهم».

وتقول: ان الحجاب يعوق عن العمل، ونقول: رضا الله وجنته أغلى من كل شيء.

وتقول: لا أطيع الحجاب في الصيف والحر، ونقول: «قل نار جهنم أشد حرا».

وتقول: ان طهارة القلب تغني عن الحجاب، ونقول: لو طهر القلب لاستقامت الجوارح...فقد قال صلى الله عليه وسلم: «ان في الجسم مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب».